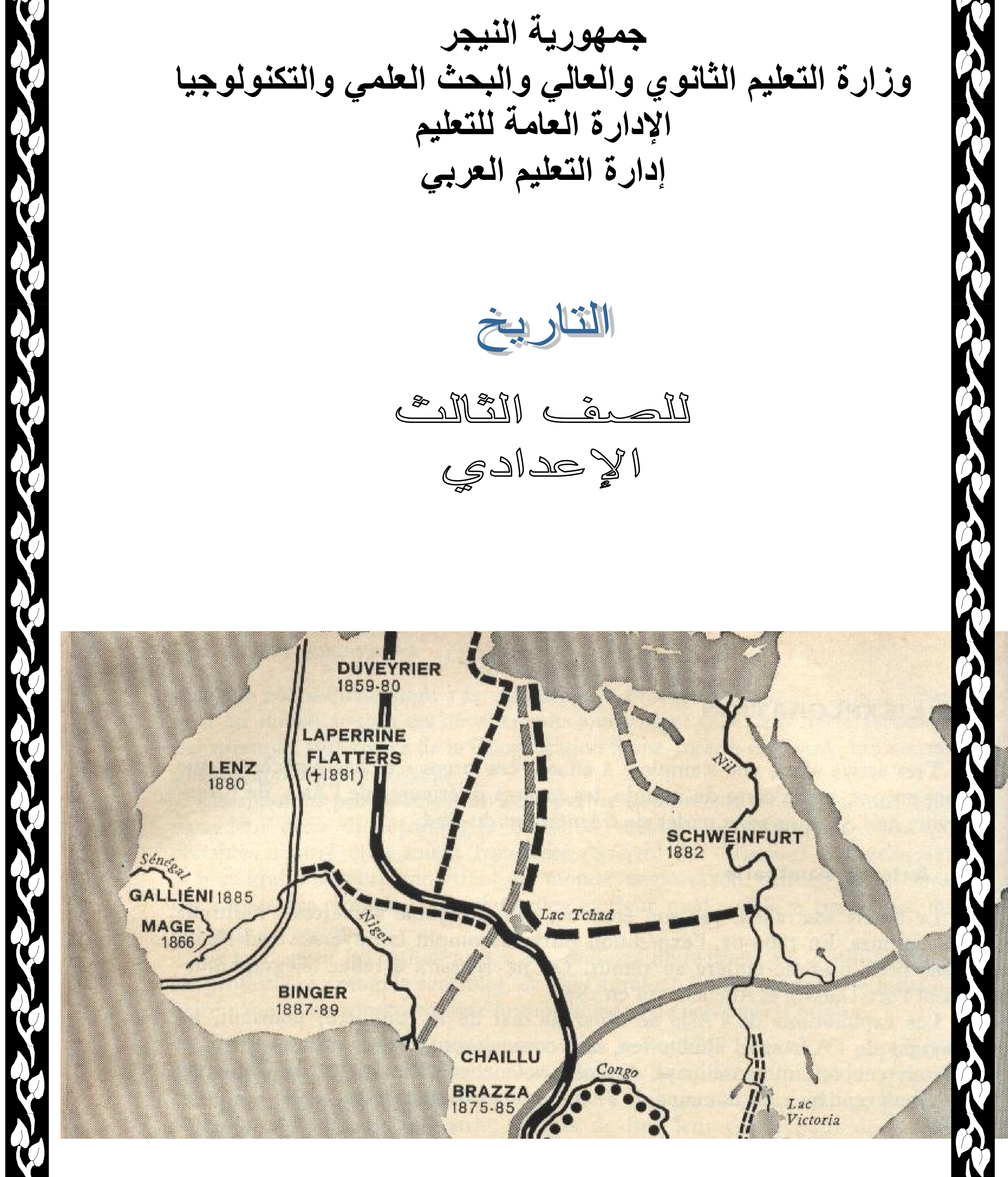
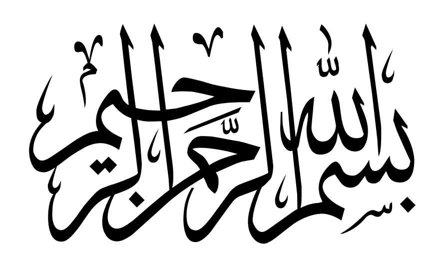
جمهورية النيجر
وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا
الإدارة العامة للتعليم
إدارة التعليم العربي

التاريخ

للصف الثالث
الإعدادي



إصدار 2010



كلمة مدير التعليم العربي الثانوي

إن هذا العمل الموضوع بين يديك، أيها القارئ الكريم، ثمرة من ثمار التعاون القائم بين حكومة النيجر وبين البنك الإسلامي للتنمية، من خلال مشروع ترفية التعليم الفرنسي العربي، إذ يعتبر البنك الإسلامي الشريك الأساسي لوزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي في دعم ومؤازرة التعليم الفرنسي العربي في النيجر، على أساس أن اللغة العربية لغة وطنية، كما ينص على ذلك دستور البلاد.

لذلك صممت الوزارة، من خلال إدارة التعليم العربي، وأخذت على عاتقها أن تخوض غمار هذا العمل الشاق مع تعقده وصعوبته، معتمدة على الله ثم على البنك الإسلامي للتنمية الذي قدم الدعم المادي والمعنوي لإنجاز هذا العمل التاريخي الطيب.

وقد اعتمدت الإدارة، لإنجاز هذا العمل، على نخبة مختارة من أطر التعليم الفرنسي العربي في بلادنا (قادة التعليم والخبراء المحليين). وقد بذل هؤلاء كل طاقاتهم في تعريب هذه المواد.

ولا يسع الإدارة إلا أن ترفع شكرها الجزيل وتقديرها البالغ إلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل، وخصوصا البنك الإسلامي للتنمية وجمعية الدعوة الإسلامية بالجماهيرية العظمى. ونرجو من الجميع أن يتفضلوا بقبول شكرنا وتقديرنا.

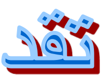
وننتهز هذه الفرصة لنجدد نداءنا، باسم أسرة التعليم العربي، تجاه جميع المعنيين بالتعليم (دولا ومؤسسات وجمعيات)، لكي يحذوا حذو جمعية الدعوة

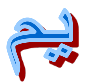
الإسلامية العالمية في دعم مسيرة التعليم العربي الفرنسي ومؤسساته في دولة النيجر، بمد يد العون اللازم غلينا، حتى نتمكن من تلبية الطلبات المتزايدة بوما بعد يوم.

﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾

مدير التعليم العربي الثانوي والعالي

علي هبو





الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

نضع هذا الكتاب **"التاريخ للصف الثالث الإعدادي"** بين أيدي الإخوة المدرسين والتلاميذ بالصف الأول من السلك الأول للتعليم الثانوي المزدوج الفرنسي العربي، وهو عبارة عن مجهود قدّمه خبراء محليين، بإرشادات إدارة التعليم العربي الثانوي والعالي. وقد تمت ترجمة محتويات هذه المادة بعد أن قررت وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا تدريسها باللغة العربية في جميع صفوف المؤسسات التعليمية من السلك الأول والثاني للتعليم الثانوي الفرنسي العربي بطريقة تدريجية، ابتداء من العام الدراسي 2005-2006م. [1]

إن هذا الكتاب يعالج الموضوعات المقررة من قبل وزارة التعليم الثانوي والعالي والبحث العلمي والتكنولوجيا، إلا أنه لم يتطرق إلى كل ما قل وجل في الموضوع، لذا فمن واجب المدرس أن يكون على اتصال دائم بالكتب المنقول عنها بالفرنسية، وأن يكون كثير الإطلاع، ومتابعا لأحداث الساعة، حتى يكون ملما بما يدور في فلك مادته.

إننا سعداء بمشاركتنا في وضع هذه اللبنة الأولى، ونأمل أن يساعد هذا لعمل على رفع مستوى الدارسين في المؤسسات التعليمية الفرنسية العربية.

واللهَ سبحانه وتعالى نسأل أن ينفع التلاميذ والأساتذة بهذا العمل المتواضع، وأن يجعل ثواب ذلك في ميزان حسناتنا، إنه ولي ذلك والقدير.

لجنة التعريب

[1] قرار رقم: 128بتاريخ: 1 سبتمبر 2004

المحور الأول: أوربا من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الميلاديين

أولا: التطور السياسي

1- النظام القديم أو الملكية المطلقة:

وهو نظام يقوم على السلطة المطلقة, وفيه يمارس الملك حكمه بدون شريك ولا رقابة. وهذا النوع من الحكم هو السائد في أوربا من القرن السادس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر الميلاديين، وفيه تكون كل السلطات (السلطة التشريعية والتنفيذية والقضائية) بيد الملك.

أ- في المجال السياسي والديني:

وهو نظام دكتاتوري مستبد، يعتمد فيه الملك على النبلاء ورجال الدين, وليس للشعب أي حقوق، ولا حق الملكية الخاصة بل عليهم القيام بالواجبات، ويجب عليهم اعتناق دين الملك (المسيحية الكاثوليكية)، الذي هو دين الدولة.

ب- في المجال الاقتصادي:

في هذا المجال, يسيطر الملك على الحياة الاقتصادية وينظم التجارة والصناعة، كما يُعيِّن مفتشين يسهرون على تطبيق القوانين في كل المجالات الاقتصادية, وهذا يمنع روح المبادرة والتنافس.

ج- في المجال الاجتماعي:

ينقسم المجتمع الأوروبي إلى ثلاث طبقات: طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين وطبقة العامة.

- **طبقة النبلاء وطبقة رجال الدين:** تمثل هاتان الطبقتان ثلاثة بالمائة (3%) من السكان. وتشكل طبقة أصحاب الامتيازات، وتستولي على أكبر جزء من الأراضي، ولا تدفع الضرائب، وتخصم ضرائب السيادة من عمل الفلاحين، بينما يأخذ رجال الدين العشر من جميع منتجات الأرض.

- **طبقة عامة الناس:** وتمثل سبعة وتسعين بالمائة (97%) من السكان، وتعمل بجد لكسب لقمة المعيش، وأغلب أفرادها لا يملكون الأراضي، بل يعملون في حقول

أسيادهم، ويلزم عليهم دفع حقوق السيادة والضرائب. وتشمل هذه الطبقة كذلك على الحرفيين والتجار والأطباء الذين يعيشون في ظروف أحسن من الفلاحين، والذين شكلوا فيما بعد طبقة البورجوازيين.

ثانيا: التطور الاقتصادي

عرفت أوربا أكبر نشاطها التجاري و الصناعي في فترة ما بين القرن السادس عشر والثامن عشر الميلاديين، وذلك مما أدى إلى نهوض أوربا في المجال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. وقد تطور اقتصاد أوربا تطورا لم يسبق له مثيل بعد أن كان ضعيفا بفضل التقدم التقني والاكتشافات الكبرى.

1- ماضي أوربا

أ- في مجال الزراعة:

تعتبر الزراعة النشاط الأساسي في أوربا، والأرض مصدرا أساسيا للثروة في تلك الفترة. وكانت الزراعة تتركز على زراعة القمح، وتتميز بأنها تقليدية تستخدم فيها أدوات قديمة وبدائية كالمحراث والفأس... الخ. والأسمدة الطبيعية التي توفرها الحيوانات غير كافية. لذلك كان الإنتاج ضئيلا، ومخصصا للاستهلاك الأسري.

ب- في مجال التجارة والصناعة:

كان الهولنديون يقومون بالتبادلات التجارية بين أوربا الشمالية وأوربا الغربية والبحر المتوسط، وذلك بعد الانحطاط النهائي لأسبانيا والبرتغال، وكانوا يصدرون الزيت والخمر والملح والفخاريات، ويستوردون الحبوب والجلود والحديد والنحاس والرصاص والصوف.

وكانت الصناعة على شكل تقليدي قبل الثورة الصناعية، وَيستخدم في المجالُ الصناعي الطاقة البشرية فقط. ثم حدث تطور في النظام الاقتصادي الذى ساعد على اكتشاف مناجم الذهب والفضة.

إنّ اختراع الآلات، والفحم الحجري، والحديد ساعد الأوربيين على فتح أسواق جديدة، وجمع أموال طائلة.

2- التحولات الاقتصادية

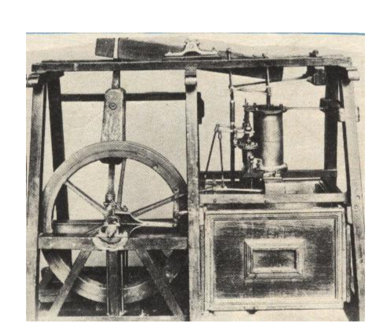
أ- الثورة الزراعية:

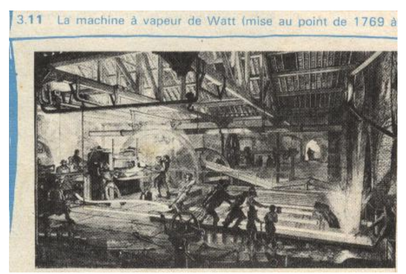
عرفت الزراعة الأوربية ثورة ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي، وتمكّن الأوربيون بفضل الأموال المكتسبة من تطوير أساليبهم الزراعية وانتقاء المزروعات والحيوانات، واستخدام الأسمدة الكيميائية، و نظام التناوب الزراعي ، وتكثيف المزروعات، فأصبحت الزراعة ميكانيكية تستخدم الآلات كالجرارات والحصادات.

ب- الثورة الصناعية:

تحولت الصناعة التقليدية إلى صناعة حديثة في بداية القرن الثامن عشر، فحدثت ثورة صناعية عظيمة باختراع الآلة البخارية من قبل العالم الانجليزي جيمس واط في عام 1769**م**، واختراع النساجة من قبل العالم ريشارد رايت في عام 1786**م.**

وساعد اكتشاف الفحم والحديد على تطور الصناعة، وذلك بتحسين الصناعة الحديدية، بواسطة تركيب السفن البخارية، وإنشاء السكك الحديدية.





3.11 La machine à vapeur de Watt (mise au point de 1769 à

ج- النظام الاقتصادي الجديد (نظام الرأسمالية):

الرأسمالية نظام اجتماعي واقتصادي، ساعد على تمويل الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر الميلادي، ويعتمد على المبادئ التالية:

- الملكية الخاصة لأدوات الإنتاج؛
- حرية العمل التي تعني عدم تدخل الدولة في تنظيم العمل؛
- تأسيس شركات مساهِمة؛
- حرية المنافسة.

وأهداف الرأسمالية هي أن ينتج الرأسمالي ويبيع ويربح كثيرا ليصبح أكثر ثراء. وهذا أثر على المجال الاجتماعي؛ لأن سرعة التطور الاقتصادي أدت إلى نمو المجتمع بظهور طبقات اجتماعية متفاوتة.

سببت الثورة الصناعية منافسة كبيرة بين الدول الأوربية الصناعية، بحيث إن كلا منها حاولت أن تصدر كثيرا وتستورد قليلا. وبصفة عامة يرى النظام الرأسمالي أنه لا يمكن لدولة أن تتقدم إلا على حساب الآخرين، فالقوي يسيطر على الضعيف، وذلك مما أدى إلى نشوب الحربين العالميتين.

ثالثا: أوربا واكتشاف العالم والتوسع الأوربي

تميز تاريخ البشرية بالاكتشافات والحملات الكبرى التي قام بها الأوربيون في القرن الخامس والسادس عشر الميلاديين.

اكتشف الأوربيون أثناء هذه الحملات عوالم أخرى، وأدركوا تفوقهم التقني على الأمم الأخرى، وسيطروا على التجارة العالمية، وانتهزوا هذه الفرصة لنشر حضارتهم.

1- أسباب الحملات الكبرى:

أ- أسباب الاقتصادية

أراد الأوربيون أن يستغنوا عن الوسطاء العرب باحتكار التجارة حول البحر المتوسط التي كانت بيد المسلمين.

وكان الأوربيون في حاجة إلى الصوف والذهب والتوابل التي كان يبيعها تجار من البندقية (مدينة في إيطاليا) بأسعار غالية, ونظرا لكثرة استهلاك هذه المواد في أوربا، ظن الأوربيون أنهم سيحققون أرباحا طائلة عندما يذهبون بأنفسهم إلى مناطق إنتاجها. وأدت حاجة الأوربيين الماسة إلى الذهب لضرب القطع النقدية الضرورية للتجارة إلى اكتشاف طرق جديدة نحو آسيا وإفريقيا. وأصبح المحيط الأطلسي الذى كان مهملا, مركزا مهما.

ب- الأسباب العلمية:

أراد الأوربيون أن يتحققوا من نظرية كروية الأرض, التي أثبتها بعض الباحثين, وأن يعرفوا الشكل العام للقارات والسواحل. وسيتحقق هذا المشروع بفضل عدد من الاختراعات هي:

- صناعة نوع جديد من السفن وهي السفن الشراعية؛
- اختراع الإسطرلاب وهي آلة قديمة لقياس ارتفاع الشمس أوالنجوم.
- اختراع مقود السفينة والبوصلة التي تحسن دقة سير السفينة.

ج- الأسباب الدينية والسياسية:

أراد البرتغاليون والإسبانيون بهذه الحملات توسيع سيطرتهم ونشر دياناتهم ولغاتهم. وانتهزوا الفرصة لإبرام عقود مع الوطنيين وتأسيس الوكالات التجارية.

2- الاكتشافات الكبرى:

كانت هذه الاكتشاف نتيجة مجهود أمّتين أوربيتين كبيرتين وهما: البرتغال وأسبانيا. وكان هدف هاتين الأمتين أن تصلا إلى الهند.

ولتحقيق الهدف يمكن اتخاذ طريقتين: إحداهما بالمرور حول إفريقيا من الجنوب، والأخرى عن طريق المحيط الأطلسي غربا.

أ- الطريق الأول:

اتخذ البرتغاليون هذا الطريق نازلين إلى سواحل إفريقيا الغربية. وللهدف نفسه اجتاز هنري البحارالسواحل الإفريقية من سنة 1425**م** , فاكتشف جزر آسور وجزر كناريا ومادي وساحل الذهب سنة 1450**م.**

وفي سنة 1487**م** وصل بارتوليمي جاس إلى رأس الرجاء الصالح ووصل فاسكو دي غاما إلى كالكوتا, فاكتشف طريق الهند.

وبعد ذلك بثلاث سنوات اكتشف بيدرو كابرال البرتغالي برازيليا.

ب- الطريق الثاني:

اتخذه الأسبانيون نحو الغرب في المحيط الأطلسي. فاكتشف كريستوف كولومبس أمريكا سنة 1492**م** بعد عدة محاولات. وبعد فترة طويلة استمر ماجلان إلى السواحل الشرقية لأمريكا الجنوبية فاكتشف المحيط الهادي.

وساعدت هذه المغامرة التي دامت **ثلاث سنوات (** 1519 – 1522م) على القيام بالجولة الأولى حول العالم بمراحل وهي (أسبانيا – أمريكا – آسيا – أفريقيا – أسبانيا). وبهذا تحققت نظرية كروية الأرض.

و سهلت الاكتشافات الكبرى التطور التجاري؛ حيث أسست وكالات تجارية ساعد على تزويد العواصم الرئيسية بالمنتجات.

3- التوسع الأوربي

أ- الوكالات التجارية البرتغالية:

أسس البرتغاليون وكالاتهم التجارية على السواحل الإفريقية والآسيوية وتحكموا بهذا على طريق الهند.

و يحتاج الأوربيون في آسيا إلى الفخاريات والأحجار النفيسة والصوف والتوابل والعطور والشاي الخ..، واحتاجوا في إفريقيا إلى زيت النخيل والذهب والعاج الخ.. مقابل البضائع الرخيصة.

ب- الوكالات التجارية الأسبانية:

أسس الأسبانيون وكالاتهم التجارية في أمريكا اللاتينية حيث قضوا على الإمبراطوريات الكبرى مثل إمبراطورية مايا وإنكا وأزتيك. واستعملوا مناجم الذهب والفضة وأنشئوا مزارع قصب السكر والقهوة وهي من المنتجات النادرة في أوربا.

4- المستعمرات الجديدة

تمّ تأسيس المستعمرات الجديدة من قبل إنجلترا وفرنسا وهولندا. وتسمى هذه المستعمرات مستعمرات سكانية. وفي الحقيقة كان الأوربيون يبحثون عن مناخ مناسب لاستغلال الأرضي.

أ- الهولنديون:

وهم أول المستفيدين من أنشطة الوكالات التجارية بفضل قوتهم الاقتصادية، وكانت لهم شركة الهند الشرقية ذات الاحتكار التجاري مع الدول الشرقية، وتملك هذه الشركة بحرية قوية ومسلحة.

ب- الإنجليزيون:

كان الإنجليزيون أقوياء, ويملكون سفنا حربية قوية, وبحارين ممتازين الذين يهاجمون على السفن الأجنبية, ويجمعون الثروات الهائلة, ويستولون على الأراضي.

ج- الفرنسيون:

أما الفرسيون فيملكون بحرية ضعيفة, ووصلوا إلى الهند متأخرين, لمنافسة الهولنديين والإنجليزيين , وعلى الرغم من تأسيس الفرنسيين شركة الهند, إلا أنهم لم يحققوا أرباحا هامة، لكنهم استطاعوا تنصير مناطق كثيرة.

رابعا: أوربا وإفريقيا

1- تجارة الرقيق وآثارها:

بدأت تجارة الرقيق في عام 1510م خفية، ثم
أخذت شكلا رسميا في عام 1518م،

ووصلت إلى قمة ازدهارها في القرن الثامن عشر الميلادي، وتم إلغاء هذه التجارة في القرن التاسع عشر الميلادي.

وقد عرفت المجتمعات الإفريقية ممارسات العبودية منذ فترة طويلة، إلا أنها لم تصل إلى درجة الاستغلال التجاري، وأن تطور التجارة عبر الصحراء أعطى العبودية صبغتها العالمية. ومما شجع على هذه الممارسة الوحشية, التطور الاقتصادي الزراعي الذي حدث في أمريكا. وقد غيرت هذه التجارة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في إفريقيا.

2- أسباب تجارة الرقيق

ظهرت تجارة الرقيق عندما قرر الأوروبيون تنمية القارة الأمريكية، وبالفعل كان الأوروبيون في أمس الحاجة إلى الأيدي العاملة لاستغلال مناجم الذهب, والفضة في المكسيك والأند, وكذلك لزراعة القصب السكر في البرازيل والمكسيك وفي جزر الأنتيل.

وقد فكروا في البداية في استخدام الهنود الحمر, إلا أنهم لم يكونوا على المستوي المطلوب لضعفهم الناتج عن سوء التغذية, لذا تركوهم وجلبوا السود, الأكثر صلابة والمتكيفين مع الجو الحار الإفريقي.

3- كيفية ممارسة تجارة الرقيق والتجارة المثلثة:

إن تجارة الرقيق تمارس في إطار دائرة تجارية تعرف بالتجارة المثلثة: (بين أوروبا وإفريقيا وأمريكا) لأن خط سير هذه التجارة يعطينا شكلا مثلثا، ومن أجل ذلك سميت بالتجارة المثلثة، فإن السفن كانت تنطلق من موانئ أوروبا محملة ببضائع مختلفة (قماش- أسلحة- قضبان الحديد- حلى- كحول ...الخ) باتجاه السواحل الإفريقية من السنغال إلى الأنغولا، حيث يتم مبادلة تلك البضائع بالرقيق والتوابل، ثم تغادر هذه السفن إفريقيا متجهة إلى أمريكا، حيث يتم بيعهم ويشترون السكر والروم (نوع من الخمر) بثمن الرقيق، ثم يعودون إلى أوروبا حيث يبيعون بضائعهم بأسعار طائلة، وهكذا تتم هذه الدائرة المثلثة.

رجاء إدراج خريطة توضـــح ســـير التجارة المثلثة

آثار هذه التجارة:

ونتيجة لهذه التجارة تم نقل ملايين من الأفارقة إلى أمريكا. وقد وصـــــل عدد المنقولين ما بين القرن الســـادس والتاســـع عشـــر الميلاديين إلى ما يقارب ثلاثين مليون نسمة.

والجدير بالذكر أن هذه التجارة كانت من أسباب تخلف القارة ألإفريقية, وبالمقابل فإنها قد ساهمت في تطور الصناعة في أوروبا وأمريكا، بل وفي ثرائهما أيضا.

الاستنتاج

1. قد تطور اقتصاد أوربا تطورا لم يسبق له مثيل في الفترة ما بين القرن السادس والثامن عشر الميلاديين, بفضل التقدم التقني والاكتشافات الكبرى.
2. تمثل الزراعة النشاط الأساسي في أوربا وكانت تتركز علي القمح وتستخدم أدوات قديمة وبدائية.
3. أما التجارة الأوربية في تلك الفترة فكانت تتمثل في التبادلات التجارية بين أوربا الشمالية وأوربا الغربية والبحر المتوسط التي كان يقوم بها الهولنديون، و كانت الصناعة الأوربية تقليدية قبل الثورة الصناعية.
4.عرفت أوربا التحولات الاقتصادية التالية:
- عرفت التجارة الأوربية ثورة ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي وتطورت أساليبها بفضل الأموال المكتسبة.
- تحولت الصناعة التقليدية إلي الصناعة الحديثة في بداية القرن الثامن عشرالميلادي.
- ظهور نظام اقتصادي جديد سمي بالنظام الرأسمالي القائم علي الملكية الخاصة وحرية المنافسة وغيرها من المبادئ.
5. ومن الناحية السياسية، عرفت **أوربا** في الفترة ما بين القرن السادس عشر إلي نهاية القرن السابع عشر الميلاديين نظام الملكية المطلقة:
- وفي هذا النظام كان الملك يعتمد علي النبلاء ورجال الدين ويمارس حكمه بدون شريك ولا رقابة. والدين السائد هو المسيحية الكاثوليكية.
- وكان الملك يسيطر على الحياة الاقتصادية وينظم الصناعة والتجارة.
- وينقسم المجتمع إلي ثلاث طبقات: طبقة النبلاء؛ طبقة رجال الدين وطبقة العامة.
6. تميز تاريخ البشرية بالاكتشاف والحملات التي قام بها الأوربيون في القرن الخامس والسادس عشر الميلاديين.
7. كانت أسباب الحملات الكبرى اقتصادية وعملية ودينية وسياسية.
8. كانت الاكتشافات الكبرى نتيجة مجهود البرتغاليين والأسبانيين.
واتخذوا طريقين لتحقيق الهدف؛ اتخذ البرتغاليون الطريق النازل إلي سواحل إفريقيا الغربية بينما الأسبانيون اتجهوا نحو الغرب في المحيط الأطلسي.
- أسس البرتغاليون وكالاتهم التجارية علي السواحل الإفريقية والآسيوية، بينما أسس الأسبانيون وكالاتهم التجارية في أمريكا اللاتينية, فقضوا علي الإمبراطوريات الكبرى.
9. أوربا وإفريقيا: التجارة المثلثة.

ــــــ بدأت تجارة الرقيق في عام 1510م ســريا, ثم أصــبحت علنية في عام 1518م وازدهرت في القرن الثامن عشر وتم إلغاؤها في القرن التاسع عشر الميلادي.
ــــــ ومن أســباب تجارة الرقيق، حاجة الأوربيين إلي الأيدي العاملة لتنمية القارة الجديدة (أمريكا).
ـــ كانت تجارة الرقيق تمارس في إطار دائرة تجارية تعرف بالتجارة المثلثة (بين أوربا وإفريقيا وأمريكا).
ـ إن هذه التجارة كانت من أسباب تخلف الإفريقيا, في المقابل كانت سببا في تطور الصناعة في أوربا وأمريكا.

المحور الثانـي: إفريقيا من القرن السابع عشر إلـي القرن الثامن عشر

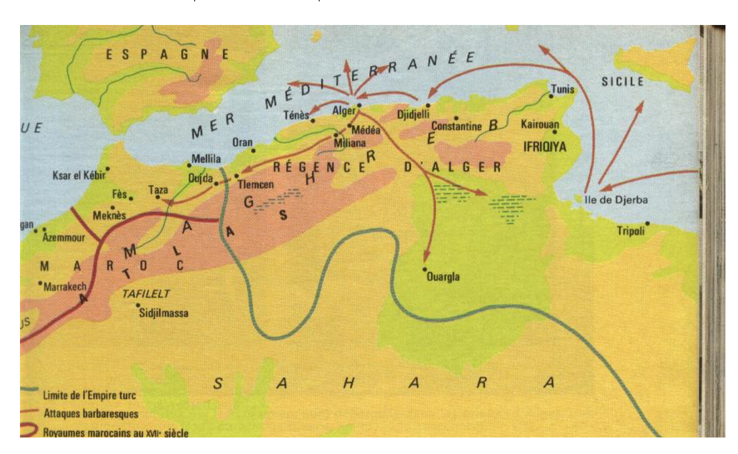
الإمبراطورية العثمانية وإفريقيا الشمالية .

- الدولة العثمانية:

ينسب العثمانيون إلى عثمان بن أرطُغْرُل بن سليمان شاه ،
وتقف الدولة العثمانية وسط تاريخ البشرية شامخة إذ حملت لواء الإسلام وفتحت به أرجاء أوربا والوسطى .
وتعد الدولة العثمانية أطول الدول الإسلامية عهدا فقد عاشت 661 سنة .

مصر :

كانت مصر والشام تحت حكم المماليك في حين حكم الصفويون بلاد الرافدين ، وقد أرسل السلطان العثماني سليم الأول إلى قنصورة الغوري سلطان المماليك يحثه على أن يتحدا لمواجهة الخطر الإيراني الصفوي ،لكن هذه المساعي فشلت فكان لابد من المواجهة ، وكان أول صدام لهم مع المماليك في معركة (مرج دابق) شمال مدينة حلب وانتصروا على المماليك ودخلت كل بلاد الشام تحت الحكم العثماني ، واستمر السلطان سليم في زحفه حتى دخل القاهرة عام 1517م .



طرابلس:

كانت طرابلس قبل مجيء العثمانيين بفترة قصيرة تابعة للحفصيين، لكنهم تركوها نتيجة لضعفهم في أواخر أيام دولتهم ، وخضعت لسلطة أصحاب النفوذ من قبائلها المختلفة، فعمت الفوضى ، فانتهز الأسبان الفرصة ودخلوها عام 1510م واستمروا حتى عام 1530 م إذ تنازلوا عنها لفرسان القدِّيس يوحنا الذين استبدوا في حكمهم بدافع حقدهم على الإسلام والمسلمين .

وعندما أمعن فرسان القديس يوحنا في ظلم أهالي طرابلس استنجدوا بالسلطان العثماني سليمان القانوني الذي سارع على الفور إلى إرسال قوة عثمانية بقيادة مراد آغانا، لكنه فشل في دخول المدينة ، فطلب المدد من السلطان العثماني الذي أرسل أسطولا بحريا بقيادة سنان باشا ومساعدة درغوت ، فاتجها بأسطول بحري ضخم ، وبعد حصار طويل أجبر فرسان القديس يوحنا على تسليم المدينة في أغسطس عام 1551 م .

تونس:

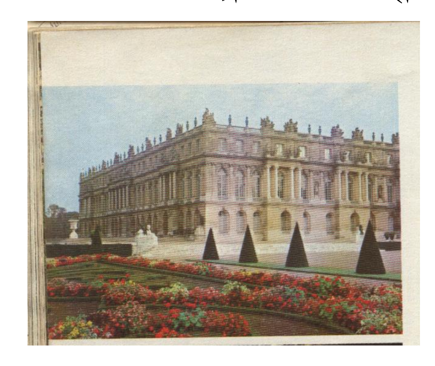
تبادل الأسبان والعثمانيون النزاع على تونس، فبعد أن أصبحت الدولة الحفصية عاجزة عن مواجهة الأطماع الأسبانية، تحرك الأمير خير الدين بربروسا، الذي كان أميرا للبحر متظاهرا بأنَّه متجه إلى إيطاليا، ثم فاجأ الجميع بالاستيلاء على بنزرت سنة 1534 م وانتهى من حكم الحفصيين، إلا أن تونس بقيت في نزاع يتعاقب عليها العثمانيون والأسبان، حتى سير لها العثمانيون حملة ضخمة يقودها سِنان باشا، الذي انتزعها من الأسبان سنة 1574م .

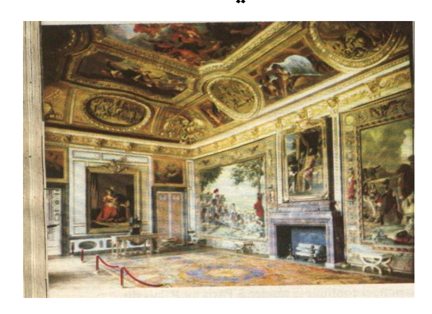
الجزائر:

نظرا لما يتعرض له شمال أفريقا, من هجمات إسبانية, فقد رأى أهل الجزائر الاستعانة بـ **(عروج وأخيه خير الدين بربروسا)** اللذين كانا يملكان أسطولا بحريا قويا قادرا على مقاومة الأسبان ، فاتصل خير الدين بالعثمانيين وزارا عاصمتهم استانبول، وعرض على السلطان العثماني الجزء الغربي من شمال أفريقا، فأدخله في خدمته وأقره حاكما للجزائر ، وضم سفنه إلى الأسطول العثماني ؛ ودخل خير الدين العاصمة الجزائرية سنة 1534 م .

المغرب:

أما المغرب الأقصى (مراكش) فقد دام تحت حكم الأشراف السعديين (1511م) ، ثم العلويين (1640م) من بعدهم, حتى تقاسمه فرنسا وإسبانيا في أوائل القرن العشرين .

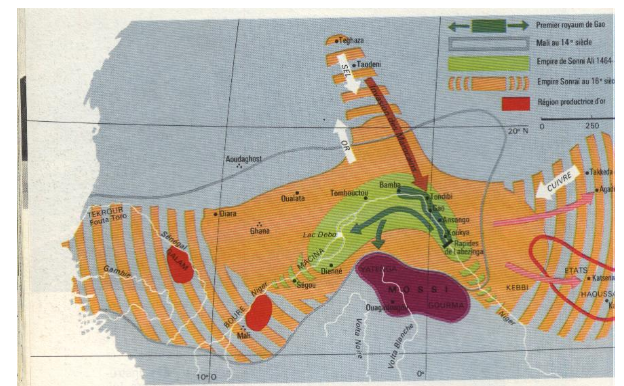




ثانيا:انحطاط الدول الداخلية

1- سنغاي:

تحرك جودر باشا في 28 فبراير عام 1591م إلى مكان يدعي كارابارا على الضفة اليسرى من نهر النيجر، ثم تحركت جنوده نحو غاو. فوقع اللقاء في توندبي.



أما جيش السـنغاي فقد بلغ عدده اثني عشـر الف فارس (12.000), وثلاثين ألف (30,000) راجل بدون أسلحة نارية . بينما كان جودر مزودا بالأسلحة النارية، و المدافع الإنجليزية. وقد حاول دعوة الأسكيا إلى الاستسلام، لكن هذه الدعوة رفضت باحتقار وبدون تردد، ولكن هيئة أركان جيشه انقسمت على نفسها، مما أضاع لها وقتا ثمينا, واعتمد جيش السنغاي خدعة حربية بأن أرسل – كما قيل – قطعانا من الثيران ليفرق صفوف الأعداء. ويقال إن جودر أشار إلى جنوده بالابتعاد وإخلاء سبيل الثيران. وهناك رواية أخرى تقول بأن بعض الطلقات النارية أرعبت الثيران فجعلتها تتراجع بقوة أكبر نحو جيش السنغاي، المكون من متطوعين مندفعين غير منظمين.

وقد اندفعت مجموعة من جنود السنغاي الشجعان بجنون داخل صفوف الأعداء، واستطاعت أن تنتزع منهم ثلاث رايات. وقد رفض معظم جنود السنغاي سلوك طريق الانسحاب المسدود أصلا, فربط جنود السوناس (Sonnas) وهم نخبة من حرس الشرف، بعضهم ببعض بحبل فوق الركب, وألقوا بدروعهم أرضا ثم قرفصوا فوقها (جلسوا عليها متربعين). وهكذا كانوا ضحايا مجزرة رهيبة أوقعها فيهم جنود جودر باشا, وقضت بسرعة خاطفة على تلك المجموعة من حرس الشرف.

- المقاومة:

انسحب الأسكيا إسحاق الثاني إلى غورما (Gourma) وبعث إلى جودر باشا المتمركز في تمبكتو بفدية قوامها مائة ألف (100.000) قطعة ذهبية. وقد تجرأ

جودر على حمل تلك الفدية إلى السلطان المنصور (أحد ملوك المغرب) إذ كانت الأمراض قد تفشت في جيوشه. فما كان من المنصور إلا أن تملكه الغضب لحقارة الفدية، فعزل جودر وعين مكانه محمود زرقون، وهو خصي. التحق بأرض المعركة في أغسطس 1591م، وقرر مواصلة القتال، وحسم المعركة نهائيا. وهكذا خاض الجيش المغربي معركتين في السنغاي فانسحب الأسكيا إلى دندي، ولكن بعض رجاله تخلوا عنه وهاجموه بشدة فانسحب مجددا إلى كبي (Kebbi)، وأخيرا استقبلته غورما، ولكن انتهى الأمر بقتله على يد اللصوص الناهبين في بيلنغا(Bilenga).

وانتخب، بعد الأسكيا إسحاق الثاني، محمد غاو؛ وهو أحد كبار رجال القصر. غير أن هذا الانتخاب كان خلافا لرغبة بعض الأمراء الذين سارعوا إلى تقديم خدماتهم للعدو. ولكي يبطل الأسكيا محمد غاو كيد أعدائه ذهب بعيدا في الخضوع لسلطان المغرب ، فعرض عليه عهدا بالطاعة والولاء. وكرمز للوفاء بالعهد، طلب زرقون من الأسكيا أن يزود المغاربة بالمؤن فتم له ذلك. ثم دعا الأسكيا إلى حلف يمين الولاء. فما أن وصل الأسكيا إلى مر كز زرقون حتى قبض عليه وأعدم مع مرافقيه، وذلك قبل أن يأتي رد سلطان المغرب على العرض.
وكانت السنغاي منقسمة على قسمين: دندي في الشرق، ومملكة تمبكتو في الغرب. وقد كان آخر ملوك سنغاي أسكيا نوح, وعلى الرغم من حزمه وقسوته، فقد انتهى مقتولا سنة 1595م.
ومنذ ذلك الحين اتخذ السلطان المنصور لقب الذهبي, وقد عمد إلى استخراج كل ما بوسعه من ذهب المملكة، مستخدما كل أساليب الإكراه، بما في ذلك التهديد بالموت، كما لم يتورع عن مصادرة الأراضي.
واستقل الجنود المغاربة في النهاية بمملكة تمبكتو بعيدا عن رقابة السلطة المركزية، فكانوا يختارون أمرائهم (الباشاوات) بأنفسهم ويدعون لهم على المنابر.
ومن هنا نشأت حالة رهيبة من عدم الاستقرار. فقد توالى على حكم تمبكتو مائة وثمانية وعشرين (128) باشا خلال ثمانين سنة. وفي الواقع، فإن حفنة الغزاة غابت شيئا فشيئا في تلك الكتلة البشرية السوداء، نتيجة التزاوج والإقامة الدائمة.

2- **ممالك الهوسا:**

أ- التاريخ والتطور

دول الهوسا: التطور والتاريخ:

تقع دول الهوسا في منطقة الساحل الإفريقي, الذى يمتد من جبال آيير في النيجر إلى منطقة جوس ببلاتو في وسط نيجيريا، ومن بحيرة تشاد مروراً بإمبراطورية السونغاي القديمة على طول وادي نهر النيجر.

وقد نشأت هذه الدول مابين القرن التاسع والعاشر الميلاديين.

والهوسا من أكبر القبائل في غرب إفريقيا, وهي موزعة على مساحة جغرافية واسعة بين النيجر وشمال نيجيريا.

والهوسا ليست قبيلة واحدة، ولكنها مزيج تكون عبر القرون من أصول عرقية مختلفة، وهم قوم يحبون الارتحال من مكان لآخر، ويحترفون التجارة أيضاً، وكانت دولهم مراكز للتجارة؛ حيث تقع على طرق القوافل الرئيسية مع شمال إفريقيا، وفي نهاية القرن السادس عشر تحول طريق التجارة شرقاً إلى إقاليم الهوسا, وخاصة في مدينة (كاتسنا)؛ حيث أصبحت أهم مركز تجاري ثقافي، وبقى تجار الهوسا يسيطرون عليها في أنحاء السودان الأوسط، وأصبحت لغة الهوسا هي لغة المعاملات التجارية.

وإن الإسلام انتشر أيضاً في إقاليم الهوسا، وأول دخوله في مدينة (كانو) عن طريق اللاجئين من العرب في القرن الرابع عشر الميلادي ولكن بخطوات بطيئة، ولم ينتشر الوعي الإسلامي ويستقر في المنطقة إلا أثناء جهاد الشيخ عثمان دن فوديو عام 1804م .

ب-تنظيم دول الهوسا وسقوطها:

ومماليك الهوسا القديمة التى كانت تعرف بإسم "Hausa Bekwai" أى مماليك الهوسا السبعة وهى: 1. كانو ، 2. زاريا ، 3. كاسنا ، 4. رانو ، 5. غوبير ، 6. دورا ، 7. زمفرا، ولكل مملكة عاصمتها التى تسمى باسم القبيلة نفسها, وهى مدن محمية بأسوارها, وذلك لحمايتها من الغارات والهجمات المتبادلة بين تلك الممالك, لمحاولة السيطرة على بعضها البعض. وهذه المماليك كانت تعرف ببلاد الهوسا.

وفي عهد جهاد الشـيخ عثمان دان فوديو, تم ضـمَّ تلك الممالك السـبعة الى خلافة سـكوتو. وخلال القرون السـالفة خرجت مجموعة كبيرة من الهوسـا من موطنها الأصلى بغرض التجارة, وآداء الحج, لذلك أصـبح للهوسـا وجود معتبر فى كل من غانا والغابون والسودان والسعودية.

3- مملكة برنو

أ- **نفوذ برنو:**
هيمنت برنو التي تم إنشاؤها في أوائل القرن الخامس عشر على مناطق بحيرة تشاد وجميع مناطق السـودان الأوسـط في خلال حكم الماي إدريس ألوما (1564-1596م) المنحدر من سلالة سفاوا واستطاع أن يجعل من دولته إمبراطورية واسعة ذات قوة عسكرية كبيرة، كانت برنو تسيطر على مناطق شاسعة تضم كانو ومملكة كانم ووداي وباجرمي.

وبعد وفاة ملكها إدريس ألوما مرت المملكة بفترة اضطراب وفوضي، مما أدي إلى اعتراض أتباعها وجيرانها على هيمنتها, ومع ذلك فقد حافظت إمبراطورية برنو على نفوذها وعلى معظم أراضـيها رغم هجمات جوكونس (Joukouns) والطوارق في القرن السابع عشر الميلادي، إلا أنه مع كثرة الحروب وعمليات النهب ضعف نفوذها. وفي نهاية القرن الثامن عشـر تمكنت الإمبراطورية من التغلب على صعوباتها واستعادة نفوذها.

ب- **تنظيم كانم برنو:**
تشكل كانم برنو مع مالي السنغاي إحدى أوسع الإمبراطوريات الإفريقية، حيث امتد تأثيرها في أوج قوتها من طرابلس ومصـر حتى شـمالي الكاميرون الحالية, ومن النيجر إلى النيل.
والتنظيم السياسي والإداري هو من نوع التنظيم المطبق في مالي والسنغاي، أي أنه كان ملكية إقطاعية غير مركزية، يحكمها سلطان، وكان يحكمها سلطان مبجل.
أما مجلس الدولة فيتألف من اثني عشر ملكا أو أميرا، لهم اختصـاصـات إقليمية أو وظيفية (إدارية فقط)، مثل الياريما في (إقليم ياري) في الشمال، وغلاديما في (إقليم الغرب)، والفوفوما (حاكم العاصـمة) والكايغاما (قائد عام) وزير الحرب الجنوب)، والمسـتريما (خصـي كبير مسـؤول الحريم وإقليم الشـرق) واليروما (ملحق تحت سلطة المستريما في خدمة الملكة) والدة الملك (ماغيرا) وكانت مكرمة بشكل.

وهناك مجلس خاص لتعريف الأعمال العادية:- الأموال الملكية التي تتكون من الضرائب والإتاوات، أما مهمة القضاة المسلمين فكانت محصورة في المراكز، ولم تستطع أن تحل محل العرف.
أما الجيش فيتألف من فرسان ومشاة، وكان أحد أقوي الجيوش في تلك الحقبة.

ثالثا: الوضع السياسي والإقتصادي لممالك سواحل إفريقيا الغربية

تطورت هذه الممالك في الفترة ما بين القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر، في المنطقة الشاسعة الممتدة من جنوبي مالي وشمال شرقي غينيا حتى الساحل.

وقامت هذه الممالك في الغالب بفضل شعوب الماندي (Mandy) المسلمة و شعوب الآكان (Akan) الوثنية, مما أدى إلى وجود إمبراطوريتي (الساموري- والأشانتي) وجها لوجه في نهاية تلك المرحلة، إلا أنهما انهارتا تحت ضـــربات الأوروبيين القاسية.

1- ساحل العاج

أ- الجنوب:

لم تكن في الحقيقة، منطقة ساحل العاج الحالى, دولة منظمة، ويبدو أن أقدم السكان في الغرب هم شعب كوروبتي (korou-bete) بين منطقتي ساساندرا (Sassandara) وكافالى (Cavally).

وقد انتقل هؤلاء نحو الشرق والجنوب الشرقي، ربما تحت ضغط شعب المالنكي (malinke)، ثم نزحوا في القرن الثامن عشر باتجاه الشمال، وانتشرت قبائل الماندي الجنوبية المسمي بـغان (Gan)، وغاغو (Gagou)، ودان (Dan) انطلاقا من الشمال الغربي لساحل العاج، وغانا إلى حدود الغابات ليشرفوا على البلاد المنتجة.

أما في الساحل الشرقي وحول البحيرات الساحلية، فقد امتزجت الشعوب مع فرع قبيلة الآكان.

وقد تكون هذه الشعوب قد نزحت مرتحلة نحو الغرب بعد ما سكنت عدة أماكن في الغابة، مثل شعوب الأبري(ebrie) والآتيي (attie) التى قطنت بمحاذاة الشاطئ. وشعب الآلاديان(alladian الذى تخلي عن منطقة أسيني(assinie) ليستوطنه شعب إسوما(essouma).

ب- في الشمال:

لقد كان شعب السونوفو الذي ينتمي إلى القبائل الناطقة بلسان الفولايك (Volaique), وقد تشكلوا إلى عشائر متنوعة حول كوروغو(korogho) وسيغلا (seguela) وأوديني(odienne) وكونغ (kong) في القرن السادس عشر الميلادي. ويبدو أن سقوط مالي قد فتح أمامهم إمكانيات التوسع نحو الشمال مرورا بمناطق سيكاسو وبوغوني (bougouni)؛ حيث تبنوا لغة البمبارا. ثم من الجنوب حتى منطقة بواكي؛ حيث تصاهروا شعب باولي. أما في الغرب والجنوب الغربي, فقد كانوا من ضمن شعب المالنكي، وفي الشرق تفرعت منهم قبائل, كنافانا(nafana) الذين ساهموا في ازدهار منطقة بيغو(begho) كمنقبين عن الذهب، وخضعوا لسلطة شعب الأبرون (abroun) في نهاية القرن السابع عشر.

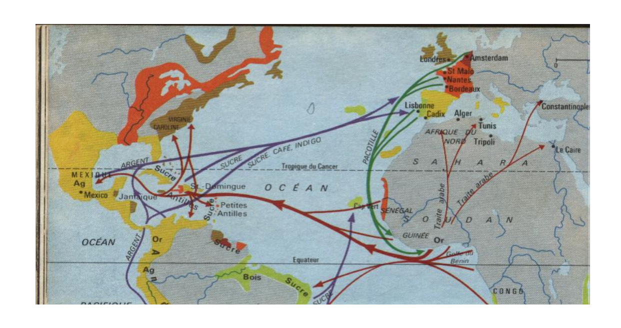
- <u>ديولا:</u>

ديولا شعوب ناشطين, على امتداد السهوب، وقد ساهموا في تأسيس وكالة بيغو التجارية الكبري, سارعوا إلى ربط طريق بيغو بالطرق, التى تعبر ساحل العاج الحالى. وهذه الطرق تنطلق من بلاد الآسيني إلى مدن بوبو وباماكو, مرورا بمدن ياكاسو وساتاما ونوموتدوغو من جهة، وبمدن ياكاسو وسيغلا وبوروم من جهة أخرى.

وقد شق الديولا في المنطقة الواقعة بين نهري كوموي الأعلى والفولتا العليا طرقا في هذه المنطقة الغنية, التى كانت سببا في مجيء داغومبا.

- **كونغ:**

يعتقد أن منطقة كونغ كانت منظمة قبل هيمنة الانيي عليها، و كانت محتلة من قبل شـــعب تييفو, ويدل على ذلك وجود مجموعة قرى تييفو, التي ما زالت تربط بين تومودارا وكونغ. ويبدو أن عناصـــر عشـــيرتي "الماندي- كلوليبإلى"، ثم الواتارا فرضتا سيطرتهما بمساعدة موسي في سنة 1700م.



رابعا: وضع إفريقيا في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي

كانت أفريقيا في فترة ما قبل الاستعمار تتضمن العديد من الدول والحكومات المختلفة التي وصل عددها إلى 10,000 دولة وحكومة، يتميزون من خلال العديد من المؤسسات والأنظمة السياسية المختلفة. وتشمل هذه الأنظمة نظام مجموعات العائلة الصغيرة للصيادين، مثل السان في جنوب أفريقيا؛ ومجموعات أكبر، وهي مجموعات أكثر تنظيمًا مثل عشيرة المتحدثين بلغة البانتو في وسط وجنوب أفريقيا، ومجموعات العشائر الأكثر تنظيما في منطقة القرن الأفريقي، الممالك الساحلية الكبرى، ومدن وممالك تقوم على نظام الحكم الذاتي مثل عشيرة يوروبا وإبو في غرب أفريقيا، ومدن "السواحلي" للتجارة الساحلية في شرق أفريقيا.

وقد استطاعت بعض الممالك المستقلة في مناطق الغابات الواقعة على الساحل الغربي من أفريقيا أن تنمو وتتطور تحت تأثير ضئيل من الشمال المسلم. وقد تأسست مملكة نري من عشيرة إجبو في القرن التاسع تقريبا، حيث كانت واحدة من أولى الممالك التي تأسست. كما أنها واحدة من أقدم الممالك التي قطنت المنطقة التي تعرف اليوم بنيجيريا، وكان يحكمها "إيز نري" (أو حاكم نري). وتشتهر مملكة نري بمقتنياتها البرونزية المتقنة، التي وجدت في مدينة إجبو أوكوو، وتعود هذه المقتنيات البرونزية إلى القرن التاسع الميلادي.

وتعتبر إيفي تاريخيا هي أولى دول أو ممالك اليوربا ، وقد تأسست حكومتها تحت قيادة أوبا المقدس (وأوبا كلمة تعني "ملك" أو "حاكم" بلغة اليوربا)، ويطلق عليه أوني إيف.ومن الملاحظ أن إيف تعتبر أحد المراكز الثقافية والدينية الكبرى في أفريقيا، وهي تشتهر بنحت وتشكيل البرونز وهي مهنة تقليدية طبيعية فريدة.أما نموذج الحكم في إيف فهو نظام "أويو"، ويطلق على ملوكه أو حكامه "ألافينز أويو" بمجرد أن يقوموا بحكم عدد كبير من المدن أو الممالك الأخرى التي تنتمي لعشيرة اليوربا أو التي لا تنتمي لتلك العشيرة. وتعتبر مملكة داهومي الفونية إحدى الممالك التي لا تنتمي لليوربا ويحكمها نظام "أويو"

أما المرابطين، فهي إحدى سلالات البربر الحاكمة القادمة من الصحراء، وقد بلغ انتشارها نطاق واسع في شمال غرب أفريقيا خلال القرن الحادي عشر. ويعتبر بنو هلال وبنو معقل جماعة من قبائل العرب البدو من شبه الجزيرة العربية, الذين هاجروا غربًا عبر مصر في الفترة ما بين القرن الحادي عشر والثالث عشر.وقد أدت هجرتهم إلى حدوث اندماج بين العرب والبربر، ففي حين تم تعريب السكان المحليين (البربر)، استطاعت الحضارة العربية أن تتأثر ببعض عناصر الحضارة المحلية، في إطار الهيكل الموحد للإسلام.

استنتاج

1.الإمبراطورية العثمانية وإفريقيا الشمالية:
ـــ سيطرة الأتراك علي شمال إفريقيا باستثناء المغربة. ولم يكن لهذه السيطرة أي أثر إيجابي بذكره.
* في مصـــر: لم يتمكن الأتراك من التوســع إلا بعد انحطاط الدول الإســلامية في إفريقيا الشمالية.
* كما هو الحال في مصـــر فإن خضـــوع طرابلس وتونس والجزائر للأتراك كان نظريا أكثر منه تطبيقيا.
* أما المغرب فإن الأتراك لم يتمكنوا من الســيطرة عليها بفضــل تحالف ســلاطين المغرب مع البرتغاليين.

2. انحطاط الدول الداخلية:
ـ السنغاي بعد معركة توندبي:
ـ أما السنغاي فقد سيطر عليهم المغاربة بعد معركة توندبي في 28 فبرائر 1591م.
وحاول السنغاي استعادة نفوذهم وعبئوا جيشا كبيرا إلا أنهم انهزموا في النهاية لعدم تســلخهم بالأســلحة النارية كما هو الحال لدي الجيش المغربي.و قد خاض الجيش المغربي معركتين في السنغاي فانسحب الأسكيا إلي منددي.
.ـ **ممالك الهوسا** من القرن السابع عشر إلي القرن الثامن عشر.
تقع دول الهوســا بين النيجر وتشــاد علي ملتقى طرق كبير ونشــأت حوالي القرن الثاني عشر. حول طرق تجارية تربط طرابلس ومصر بالغابة الاستوائية من جهة، والنيجر بوادي النيل الأعلى عن طريق دارفور من جهة أخرى.
ـ وقد تمكن الفلانيون من السيطرة علي جل دول الهوسا باستثناء كانو.
ـ وقد دخل الإسلام إلي كانو في القرن 14م أثناء حكم الملك باجي (1349-1385م).
ـ أما من حيث التنظيم فإن دول الهوسا لم تلعب دورا سياسيا مهيمنا. ونظامها المالي كان جيدا ومســتوحى من القرآن الكريم. ومن الناحية الاقتصــادية تعتبر نموذجا من بين جماعات إفريقيا السوداء.
ـــ **مملكة بورنو** من القرن السابع عشر إلي القرن الثامن عشر: ـــ سيطرت بورنو علي مناطق بحيرة تشــاد وجميع مناطق الســودان الأوســط أثناء حكم الماي إدريس ألوما (1596-1564م).
ـ بعد وفاة الملك إدريس ألوما مرت المملكة بفترة اضطراب وفوضي.
ـ تعتبر كانم ـ بورنو من أهم إمبراطوريات القرون الإفريقية وكان التنظيم السياسي والإداري فيها من نوع التنظيم المطبق في مالي والسنغاي.

3. **الوضع السياسي والإقتصادي لممالك سواحل إفريقيا الغربية** من القرن السابع عشر إلي القرن الثامن عشر:

ـــ تطورت هذه الممالك في الفترة ما بين القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشـر في المنطقة الشـاسـعة الممتدة من جنوب مالي وشـمال شـرقي غينيا حتى الساحل.

ـ في كوت ديفوار (ساحل العاج):

لم توجد هناك دولة منظمة جنوبية منطقة ساحل العاج الحالي (في الجنوب).

أما في الشمال فكان يوجد شعب السونوفو الذي ينتمي إلي المجموعة الناطقة بلسان الفولتي (Voltaïque). و عاش شـــعب لورهون lorhone في المنطقة الواقعية بين نهري كومي الأعلى و الفولتا العليا الأسود.

ــ كونغ : يعتقد أن منطقة كونغ كانت منطقة قبل هيمنة الأندى عليها، أو علي الأقل محتلة من قبل شعب تييغو.

4. حالة أفريقيا

- كان الرق يمارس في أفريقيا، كغيرها من مناطق الأخرى من العالم على مدار التاريخ المسجل. ففي الفترة ما بين القرن السابع والقرن العشرين، قامت التجارة العربية لبيع الرقيق (وتعرف أيضـا بالرق في الشـرق) بجلب 18 مليون من الرقيق من أفريقيا عبر الصـحراء والمحيط الهندي

- وفي نهاية القرن الثامن عشـــر تم توقيع معاهدات مكافحة الرق مع ما يزيد عن 50 من الحكام الأفارقة. وقد اعتمدت بعض القوى الكبرى في غرب أفريقيا : أســـانتي كونفدرالية، مملكة داهومي، وإمبراطورية أويو، وسائل مختلفة للتكيف مع هذا التحول.

المحور الثالث: الثورات في أمريكا وأوربا

أولا: أمريكا الشمالية من القرن السابع عشر إلى الثامن عشر الميلاديين

1- توتر العلاقات مع إنجلترا:

في نهاية القرن الثامن عشر كانت إنجلترا تمارس وصايتها بصعوبة على مستعمراتها الثلاثة عشر في أمريكا الشمالية، وفي سنة 1773م سبب فرض ضرائب جديدة ثورة المستعمَرين، ورمت مجموعة من الناس متنكرين من هنود الحمر شحنات الشاي لثلاث سفن إنجليزية في البحر، كانت تتمركز في ميناء بوستن، وهذه هي المظاهرة الأولى للمعارضة ضد إنجلترا.

وقداجتمع مؤتمر فيلادلفيا (برلمان مستعمرات البريطانية الثلاثة عشر) في أربع يونيو عام 1776م, وصادق على إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية.

2- حرب الاستقلال.

رفضت إنجلترا التخلي عن مستعمراتها، وأرسلت جيشها لإعادة الوضع، فاندلعت حرب الاستقلال (1776-1783م) وكانت السنتان الأوليان من الحرب شديدتين على الأمريكيين, الذين كانوا غير منظمين، ومنقسمين فيما بينهم وغير مسلحين. و قررت فرنسا تأييد الأمريكيين في سنة 1778م، فأرسلت جيشا تحت قيادة الملازم الأول ديلافاتا. وكان هذا الدعم سببا في انتصار الأمريكيين في عدد من المعارك. وأخيرا, اضطر البريطانيون على توقيع معاهدة فرساي, التي تعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1783م.

بداية الولايات المتحدة الأمريكية:

لم يكن النصر نهاية الصعوبات التي تواجهه الدولة الوليدة، وقد اجتاحت الحرب البلاد:

كان اقتصاد البلاد مضطربا بشكل رهيب، -كانت كل مستعمرة تطالب بالاحتفاظ باستقلالها الذاتي وكان من الصعب تحقيق الإتحاد،- وكان البيض يتمركزون في

الشرق طيلة القرن التاسع عشر، وكان المستعمرون يتقدمون نحو الغرب إلا أنهم كانوا يواجهون مقاومة مستمرة من الهنود.

أصبحت الدولة الجديدة مزودة بالمؤسسات التي تعتبر إطارا ضروريا لتنظيم حياتها السياسية. وفي عام 1787م اعتمِد الدستور الذي ما زال ساري المفعول حتى الآن في الولايات المتحدة الأمريكية، صارت كل مستعمرة ولاية بحكومتها ومؤسساتها الخاصة.

وقد اجتمعت الولايات في اتحاد فيدرالي يدير الشؤون المشتركة. يمارس الكونغرس المتكون من المجلسين المنتخبين السلطة التشريعية الفيدرالية. ويرأس الرئيس المنتخب السلطة التنفيذية الفيدرالية.

وقد حث انتصار الأمريكيين وتشكيل الولايات المتحدة الأمريكية عددا من الدول، وعجل في اندلاع الثورة الفرنسية وحركات التمرد في المستعمرات الأسبانية في أمريكا الجنوبية.

ثانيا: لثورة الفرنسية وما نتج عنها

1- الثورة الفرنسية

بدأت الثورة الفرنسية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، وبالتحديد في عام 1789م نتيجة لعدة أسباب منها:-

أ- الملَكية المستبدة:

تعود جذور الاستبداد في الأسرة الفرنسية المالكة إلى عهد الملك لويس الرابع عشر الذي رفع شعار "أنا الدولة" وكان يؤمن بحق الملك الإلهي المقدس، أي أن الملك يمثل الله، وهو نائبه على الأرض، ويختار الوزراء لتنفيذ أوامره. ولا يمكن أن يكون للشعب أي حق في الاشتراك في الحكومة.

ب- **لحكم النظامي فاسد:**
على الرغم من الوحدة السـياسـية التي كانت تعترف بها الملكية، فقد كانت البلاد مفككة الأوصـال من الناحية الإدارية، فلم يكن هناك نظام أو مبدأ يجمع أهلها حيث كانت القوانين تفرق بين الشعب، وانتشرت المحسوبية والرشوة والإسراف.
ويضـاف إلى ذلك عدم وجود مجلس نيابي يمثل الشـعب ويشـرف على القوانين وتنفيذها أو على تصرفات الملك وحاشيته.
ج- **النظام الطبقي الجامد والامتيازات المجحفة :**
وكان أخطر مفاسد المجتمع الفرنسي آنذاك تركيبه الاجتماعي الذي يمثل في وجود ثلاث طبقات هي: طبقة الإشراف – وطبقة رجال الدين- وطبقة العامة.
فقد اسـتأثر الأشـراف بأرفع المناصـب من الجيش والحكومة، واحتفظوا بحقوق النظام الإقطاعي وامتيازاته وحق الصـيد في مزارع الأهالي، وحق القضـاء بين الزارعين وأخذ جزء من غلالهم وأغنامهم وطورهم كل عام، وهكذا أصـبحوا عبئا ثقيلا على الشـعب، بينما كون رجال الدين طبقة أخرى ممتازة بجانب الإشـراف، وجمعوا ثروة طائلة من داخل الأراضـي الموقوفة للكنيسـة المعافاة من الضـرائب والزكوات المفروضـة على العامة وحدهم، فعاشـوا بجانب الأشـراف والملك حياة البذخ والترف بدلا من مساعدة الفقراء من الشعب.

د- **النظام الاقتصادي السيئ:**
كان النظام الاقتصـادي في فرنسـا قائما على أسـاس غير عادل، فقد أثقلت الحكومة كاهل الطبقة الكادحة من الفلاحين والتجار وأرباب المهن بضـرائب إجبارية فادحة، من أشـدها ضـريبة المسـاكن وضـريبة الأرض وضـريبة الملح وضـريبة الرأس والجمارك وزكاة الكنيسة والضرائب الملكية الأخرى، مع عدم المساواة في التقدير والجباية.

فبدلا من استغلال الدولة لهذه الأموال في الإصلاح الزراعي وترقية الصناعة ورفع مستوى المعيشـة، كانت تضـيعها في حروب خاسـرة في الخارج، وفي ترف البلاط والطبقة الأرسـتقراطية في الداخل تاركة الشـعب يعاني من التخلف والفقر والمجاعات.

هـ- تذمر طبقة المتوسطة:
وكان يحس بكل هذه المظالم طبقة متنورة من المحامين والأطباء والمعلمين والتجار ورجال الاقتصـاد الذين كوّنوا الطبقة المتوسـطة في البلاد، فعلى الرغم من انتمائهم إلى العامة من الفلاحين والعمال في المدن والأرياف إلا أنهم كانوا أكثر

حظا منهم في الثروة، وكان نصـــيبهم من الثقافة والتعليم عاليا، وزاد من شــعورهم لعدم الرضـــا ببقاء الأوضـــاع على حالها كتابات بعض المفكرين والفلاســـفة المعاصرين، أمثال فولتير، ومونتسكيو، وروسو.

وقد حدث في عام 1789م عندما تراكمت مســـاوئ ومظالم عهود متتالية، أن طالب الشـعب الفرنســي وطبقته المسـتنيرة بضـرورة الإصـلاح والتغيير، وعندما رفض الحكام تلبية مطالبه المشروعة لم يعد أمام هذا الشعب إلا الثورة التي لم تكن انفجارا فجائيا ضـد الظلم، وإنما نتيجة طبيعية لمسـاوئ اجتماعية واقتصـادية وسـياسـية من جانب المَلكية المستبدة والأشراف وكبار رجال الدين.

2- **نتائج الثورة الفرنسية:**

أ- **دعوة مجلس طبقات الأمة (الجمعية الوطنية):**

أثارت هذه الدعوة حماســـة كبيرة، إذ كان الشــعب يترقب هذه الفرصـــة ليعبر عن مطالبه، ومن ثم قدم أفراده إلى هذا المجلس عدة رسـائل سـياسـية، وكراسـات تظلم التي عبروا فيها عن المظالم التي أثقلت كاهلهم ورغبتهم في عدم فرض ضـــرائب إلا بموافقة ممثليهم، كما أجمعت هذه الكراســات على وضــع دســتور يحدد حقوق الملك والرعية.

وكان المجلس يتكون من ثلاثة طبقات (الأشــراف، ورجال الدين، والشــعب) فكان لكل طبقة ممثلون متســـاوون في العدد، وكان نواب كل طبقة يجتمعون في قاعة منفصـــلة ويؤخذ رأيهم على حدة، ولهم صـــوت واحد يعبر عن رغبة الطبقة التي يمثلها. ومعني هذا أن طبقتي الأشـــراف ورجال الدين اللتين اتفقتا في المصـــالح والرغبات كان لهما صوتان مقابل صوت واحد لطبقة الشعب الممثلة لسواد الأمة.

وقد اســـتنكر الشـــعب هذا النظام، وطالب أن يمثل في المجلس بقدرما للطبقتين الأخريين، وأن يكون اجتماع الطبقات الثلاث في قاعة واحدة، وأن يدلي كل فرد بصوته ثم تؤخذ القرارات بأغلبية الأصوات. ووافق الملك على مضاعفة عدد نواب الشعب ولكنه رفض اجتماع الطبقات الثلاث في قاعة واحدة.

ب- **الجمعية الوطنية:**

وعندما انعقد المجلس في 5 مايو 1789م في قصر فرساي (Versailles) قرب باريس أصر نواب الشعب على طلبهم، وقد قبل الدعوة عدد قليل من الأشراف مثل لافايت (Lafayette) وبعض رجال الدين المعتدلين، ومع ذلك رفضـــت الطبقتان قبول هذه الفكرة، فعزم نواب الشـــعب على اتخاذ خطوة جريئة، إذ أعلنوا أنفســـهم (الجمعية

الوطنية) وتعاهدوا على ألا يتفرقوا حتى يضـــعوا للأمة دســـتورا يحقق رغبات الشعب، وكان ذلك في 17 يوليو 1789م.

ثم اجتمع ممثلو الطبقات الثلاث لســماع خطبة العرش، وعرض الملك بعض الإصلاحات التي رأي إدخالها، فاحتج نواب الشعب وأيدهم طائفة من رجال الدين وقليل من الأشراف، فأراد الملك أن يفرقهم فأرسل إليهم رسولا من عنده فصاح فيه ميرابو – وكان من الأشــراف – الذين انضــموا إلى نواب الشــعب قائلا : إننا هنا بإرادة الشعب، ولن نبرح مكاننا إلا على أسنة الرماح. وعندئذ أذعن الملك وأصبح للجمعية كيان دستوري.

3- سقوط الباستيل:

بينما تجري الأحداث في فرســـاي على ذلك النحو، رُوّجت الإشـــاعات في باريس حول موقف الملك ضد الثورة،
فقامت المظاهرات واندفعت جموع الشـعب نحو الباسـتيل الذي كان رمز الاسـتبداد والظلم، فهاجموه واسـتولوا عليه وهدموه في 14 يوليو، واضـطرب حبل الأمن في باريس واضـطرت البلدية إلى تشـكيل فرق الحرس الوطني للمسـاعدة على حفظ النظام.
وكان ســقوط الباســتيل خاتمة للطغيان والظلم والاســتبداد، وبشــيرا ببزوغ فجر الحرية.

4- إعلان حقوق الإنسان المواطن:

يعتبر هذا الإعلان أعظم وثيقة أخرجتها الثورة الفرنسية، وكان من بين موادها:-

- يولد الأفراد ويعيشون أحرارا ومتساوين في الحقوق،
- الحرية هي حق الفرد في القيام بأي شيء بحيث لا يضر الآخرين،
- لا يجوز اتهام فرد ما أو القبض عليه, إلا في الحالات التي يحددها القانون ووفقا أساليبه،
- كل فرد بريء حتى تثبت إدانته،
- حرية تبادل الأفكار والآراء أثمن حقوق الإنسان،
- الملكية حق مقدس، ينبغي أن لا يحرم منها أحد إلا إذا تطلبت ذلك حاجة عامة يقرها القانون.

استنتاج

1. أمريكا الشمالية من القرن السابع عشر إلي القرن الثامن عشر:
ـــــ توترت العلاقات بين إنجلترا ومستعمراتها في أمريكا، الأمر الذي أدى إلي المصادقة علي إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية في 4 يونيو 1776م.
ـــــ اندلعت حرب الاستقلال (1783-1776م) بعدما رفضت انجلترا التخلي عن مستعمراتها.
ـــ اجتمعت الولايات في إتحاد فيدرالي يدير الشؤون المشتركة. وقد شجع انتصار الأمريكيين وتشكيلهم الولايات المتحدة عددا من الدول.
ـــــ بدأت الثورة الفرنسية في عام 1789م للأسباب التالية:الملكية المستبدة ونظام حكومي فاسد ونظام طبقي جامد وامتيازات مجحفة وسوء النظام الاقتصادي وتدمر الطبقة المتوسطة.
ـ ونتائج الثورة الفرنسية هي:
* دعوة مجلس طبقات الأمة؛
* الجمعية الوطنية؛
* سقوط الباستيل؛
* إعلان حقوق الإنسان والمواطن.

فهرس المحتويـــات